السوفياتي سيسمح بهجرة يهود روسية الى اسرائيل بعد انسحاب اسرائيل الى حدود الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ » . يمكن القول ان كلمات المؤلف هذه هي كل ما خصصه للحديث عن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي ، وان القسم المتبقي من معالجته لموضوع هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي اتى على شكل (ريبورتاج) صحفي ، جمع فيه المؤلف ما تنشره الصحف اليومية من تصريحات وتعليقات للمسؤولين ، وجاءت معالجته لهجرة يهود الاتحاد السوفياتي سردا لحملات الصحف الاسرائيلية على الاتحاد السوفياتي ولردود الاتحاد السوفياتي على هذه الحملات . والمؤلف ، بذلك ، لم يتحدث عن هجرة اليهود من الاتحاد السوفياتي ، ولا كيف تتم ؟ وتحت اية ظروف ؟ وما هي الدوافع والاسباب ؟ وما هو مستقبل الهجرة ؟ وما علاقة هذا المستقبل مع التسوية السياسية لازمة الشرق الاوسط نظرا للدور الكبير الذي يقوم به الاتحاد السوفياتي فيها ؟

يفرد المؤلف من كتابه فصلا كاملا لمعالجة حركة الهجرة المعاكسة (النزوح) ودوافعها . وجاء هذا الفصل ، كغيره من الفصول ، ناقصا ومشوها . فعلى الرغم من ذكر المؤلف لاعداد النازحين من اليهود بعد عام ١٩٦٧ ، فهو يصر على تخصيص عدة صفحات من هذا الفصل للحديث عن حركة النزوح خلال الفترة من ١٩٤٨ حتى عام ١٩٦٧ ، بينما موضوع بحثه هو حركة الهجرة اليهودية بعد عام ١٩٦٧ . ونعني هنا انه من الافضل لو تحدث عن حركة النزوح قبل عام ١٩٦٧ بشيء من الايجاز والتلميح . ويوجز المؤلف في نهاية الفصل اسباب الهجرة المعاكسة باسباب ثلاثة : « اسباب امنية : الخطر من نشوب قتال وعدم استقرار الدولة الاسرائيلية ، اسباب اقتصادية : ابرزها توفر فرص اقتصادية افضل في الخارج ، اسباب اجتماعية : تتعلق بفشل استيعاب المهاجرين واندماجهم في المجتمع الجديد اسكانا ولغة وثقافة » . مما لا شك فيه ان هذه الاسباب جوهرية واساسية ، الا ان المؤلف وقع في مغالطات عديدة في اثناء بحثه لهذه الاسباب بالتفصيل . اذ بعد ان وضح للشعوب العربية فشل الاعلام العربي قبل حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ — وهذا لا يعني انه ناجح في يومنا هذا — نجد من يقر ويعترف « بايجابيات الاعلام العربي » . فيقول المؤلف بهذا الخصوص ان من « ايجابيات الاعلام العربي الموجه ضد العدو الصهيوني في فلسطين المحتلة قبل عام ١٩٦٧ ، رغم سلبياته العديدة ، انه ركز الشعور بالخطر على مصير الدولة الصهيونية والسكان واثار فيهم اشد القلق ، وكان هذا دافعا لمزيد من الهجرة المعاكسة » . فاذا ركزت « ايجابيات الاعلام العربي » الشعور بالخطر على مصير الدولة الصهيونية فسلبيات هذا الاعلام ركزت الشعور بالخطر على مصير الدول العربية منذ حرب حزيران (يونيو) ١٩٦٧ . واذا كان من نتائج « ايجابيات الاعلام العربي » انها اثارت القلق في نفوس السكان اليهود مما دفعهم الى المزيد من الهجرة المعاكسة ، فحرب حزيران ونتائجها زادت من معدلات الهجرة الى اسرائيل وخفضت معدلات الهجرة المعاكسة . ولفت معنا اقتراح السيد المؤلف بالجهاز الاعلامي المطلوب ، فهو يرى « ان قيمة اي عمل اعلامي » بخصوص التأثير في حركة الهجرة اليهودية من فلسطين الى الخارج « تعتمد اولا على استمرار الكفاح المسلح ضد الوجود الصهيوني الغاصب على ارض فلسطين » . ولكن ، هل غاب من ذهن المؤلف ان يذكر دور الاعلام المهم في خلق الكفاح المسلح وزرعه في ارض فلسطين ؟ لعل في نظرة خاطفة على النتائج التي حققها الاعلام العربي بشأن المقاومة المسلحة في غزة اجابة على هذا السؤال . وعلى الرغم من حديث المؤلف عن « توفر فرص اقتصادية افضل » خارج اسرائيل ، فهو لا يخبرنا بالفرص الاقتصادية الاسوأ داخل اسرائيل .

القسم الثاني من بحث المؤلف النابلسي يتعلق بقضايا الهجرة ، يتحدث فيه عن قضايا استيعاب المهاجرين وتنظيم الوزارات والدوائر التي تشرف على الاستيعاب ، وعرض المشاكل الرئيسية التي تواجه عملية استيعاب المهاجرين الجدد وانجازات دوائر الاستيعاب ونفقاتها ، الى ان يخلص المؤلف الى الحديث عن « الاساليب المختلفة لاستجلاب المهاجرين » . وجاء معظم حديثه في هذا الفصل لا علاقة له بالبحث موضوع الكتاب . فالمؤلف يتحدث في معظم كتابه عن الاساليب المختلفة لترغيب وترهيب يهود العالم للهجرة الى اسرائيل منذ نشأتها . وهذا ليس له علاقة « بحركة الهجرة اليهودية بعد عدوان ١٩٦٧ » وهو عنوان الكتاب . وعلى الرغم من تكرار المؤلف للمواد والمعلومات في اكثر من موضع في كتابه ، فهو لا يشرح لنا اسباب اسكان المهاجرين في مناطق مختلفة ودوافع هذا